نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة (1939-1962م).

د.خير الدين شترة*

مقدمـــة: لقد كان للنخبة الوطنية في المهجر أدوارا ومساهمات أساسية دعمت بها الحركة الوطنية الجزائرية في مناهضتها للاستعمار الفرنسي، وهي مساهمات لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، ولعل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو إبراز قيمة هذه الإسهامات وعظمة الأدوار الطلائعية لهاته الثلة من الوطنيين المهاجرين الذين انفردوا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بمجموعة من الخصائص والصفات لعل أبرزها:

وحدة عناصرهم المذهبية والسياسية: ان الوطنيين الجزائريون في المهجر موحدون إلى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لأن الأولوية في نضالهم الوطني كانت موجهة للعدو الاستعماري المشترك، تجمعهم في ذلك روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من أجل الاستقلال، ولم تُطرح مسألة طبيعة المجتمع الذي ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والإسلام كالطابع الأساسي للجزائر، وبعبارة أخرى كان الهدف الأساسي لنشاط الوطنيين الجزائريين موجهًا ضد الاستعمار الفرنسي فكان موقفهم دفاعيًا وليس من أجل البناء بل من أجل الحصول على وسائل ذلك البناء، ومما زاد من قوة وفعالية تنظيماتهم سيطرة التيار الوحدوي على نشاطاتهم إضافة إلى تميّزهم بثقافة جامعة بين العروبة والإسلام، مكّنتهم من العمل والنضال في بيئة سياسية تتلاءم وتكوينهم وعقليتهم.

وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي: شكّل النشاط الدبلوماسي الذي قام به الوطنيون الجزائريون في المشرق خصوصاً عملاً مشتركًا ومنسقًا تنسيقًا محكمًا سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجهًا بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية ومن أنشطتهم الدعاية لقضية بلادهم من خلال حضورهم في المحافل الدولية والإقليمية سواءً كانت سياسية أو ثقافية كالمؤتمر الثقافي العربي الأول (بيروت في سبتمبر 1947)، والمؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949م الذي حضره الشهيد علي الحمامي الذي وافته المنية هو ورفاقه بعد مشاركتهم في المؤتمرات

*أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- شعبة التاريخ- جامعة المسيلة.

إثر حادث طائرة في باكستان (1949/12/12م)، إلا أن قضية استشهادهم استغلت استغلالاً واسعًا من طرف وسائل الإعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال الجزائر والمغرب العربي، فخصّصت كل من الصحف المصرية والشمال إفريقية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاث (علي الحمامي- احمد عبودة- الحبيب ثامر).

وحدة النشاط الإعلامي (الصحف والبلاغات والندوات الصحفية): لقد شكّلت الصحف أداة إعلامية هامة استغلها الوطنيون الجزائريون في المهجر استغلالاً كاملاً في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في الجزائر، كما قامت الصحف العربية بتغطية الأنشطة السياسية التي قاموا بها في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ومن أهم الصحف المصرية التي خصّصت صفحاتها لأقلام الوطنيين الجزائريين (جريدة الأهرام- جريدة المصري- والمصور ومجلة الإخوان المسلمون...)، ويعود تجاوب الصحف مع قضية الوطنيين الجزائريين إلى كونهم اعتمدوا أسلوباً يفهمه القارئ العربي ويتعاطف مع مضمونه؛ أسلوبًا يستمد مرجعيته من تيار القومية العربية التي كانت تهيّمن على الساحة الفكرية في المشرق العربي آنذاك.

1- النشاط السياسي الوطني في أوروبا: عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية تأسّس في فرنسا وتحت رعاية عضوين من حزب الشعب الجزائري وهما (سي الجيلاني[1]- عمار خيذر)، "اتحاد عمال شمال إفريقيا"، وقد ضمّ حوالي 3000 منخرط من التونسيين والجزائريين والمراكشيين، وكان على ما يبدو استمراراً للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، والأكيد أنه ضمّ الكثير من المناضلين السابقين بحزب الشعب الجزائري ومنهم عبد الرحمان ياسين (تونس)[2]، والملاحظ أن الاتحاد ربط صلته بهيئة أخرى مغاربية ظهرت بإيطاليا وباريس وبرلين هي مكتب المغرب العربي.

ومن الشخصيات الجزائرية المغمورة التي عملت على خلق التواصل القومي والوحدوي الذي انشلّ جزئيًا بسبب سياسة التسلط والقمع الفرنسيين عشية الحرب، شخصية "محمد الماضي الجزائري" الذي استقال من الجيش الفرنسي سنة 1936م بتهمة الانتماء إلى منظمة سرية يمينية متطرفة حيث حُكم عليه بالسجن لمدة ثمانية أشهر ونصف، ذلك أنه كان يبحث عن تأييد الألمان، لتضغط هذه الأخيرة على فرنسا حتى تتنازل عن مستعمراتها وتمنح الاستقلال لسكان المغرب العربي، ونشط محمد الماضي أولاً في اللجنة السرية للعمل الثوري "la cagoule" في 10 أفريل 1941م، ثم أسّس "لجنة إفريقيا الشمالية"، التي كانت بدايةً حقيقية لإنشاء حزب اشتراكي لشمال إفريقيا، ثم أصبح يسيّر لجنة التجمّع الوطنية الخاصة بالشمال الإفريقي، المتفرعة عن الحركة الاشتراكية الثورية (M.S.R) حيث كان للجنة المذكورة فروع بتونس يشترك في تسييرها تونسيون وجزائريون[3].

وبعد جوان 1941م أسّس حركة باسم "اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا" والتي أظهرت ميولاً نحو ألمانيا الوطنية الاشتراكية، وكان من أعضائها بعض الجزائريين منهم الآغا سي حمو السعيد وفضيل سي العربي وحسني الأحمق وعمار نارون، وأصدر الماضي إلى غاية 1944م جريدة حملت اسم "الرشيد"، وكانت ذات اتجاه مغاربي مع ميول ألمانية، وكانت الجريدة تُصدر في 30000 نسخة (جانفي 1941م) وتوزّع في تونس والجزائر أيضًا، كما أسّس الماضي نادياً للدراسات الشمال إفريقية[4]، ومن جهة أخرى وفي نهاية سنة 1938م أُنشئت جمعية ببنغازي سميت "لجنة الدفاع عن أهالي إفريقيا الشمالية" بـــ"ليبيا"، كان على رأسها السيد "محمد الويشي"، وضمّت نخبة من الوطنيين من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى[5].

وخلال الحرب العالمية الثانية تشكّل ببرلين أيضاً مكتب المغرب العربي، وكان أول من إنضم إليه من الطلبة الجزائريين "إسماعيل الخضراوي"، تحدّث عنه يوسف الرويسي قائلاً: «تعرّفنا عليه بواسطة المفتي الحاج أمين الحسيني الذي كانت له معه قصة طريفة حكاها لنا شخصيًا قال: ذات يوم أعلَمني مصطفى الوكيل سكرتيري الخاص أن شابًا جزائريًا يطلب مقابلته؛ فظن أنه في حاجة إلى مساعدة مالية فأمر له بـــ400 مارك مع الاعتذار بعدم إمكانية المقابلة في الوقت الحاضر بسبب مشاغله فاعتذر الشاب الجزائري عن قبولها، فظنّ المفتي أن المقدار قليل فرفعه إلى 600 مارك فاعتذر مرة ثانية عن قبول الإعانة وقال الوكيل: أنا ما أتيت لطلب الإعانة، أنا جئت لمقابلة المفتي شخصيًا لأقدّم له ما جمعته أنا وبعض إخواني من العمال، واقتصدناه من أجورنا مساهمةً منا في قضية فلسطين، قال المفتي: فتأثّرت بالغ التأثّر واستقبلته للحين، واعتذرت له عن قبول الإعانة وأن يدّخروها لأنفسهم، فهم إليها أحوَجْ، فألحّ قائلاً: لا تحرمْنا من شرف المساهمة في قضية فلسطين، قال: فقبلتها منه، وفي أثناء الحديث معه سألته أين تعلّم العربية؟ قال: ففهم مرادي واغرورقت عيناه بالدموع، وقال لي: يا صاحب السماحة نحن الجزائريين الذين عنَاهم شوقي بقوله:

بَلَابِلُ الله لَمْ تَخْرَسْ وَلا وُلدَتْ*** خُرس ولكِنْ بُومُ الشُؤمِ رَبَّاهَا

قال: ومنذ ذلك الحين يأتي إسماعيل الخضراوي لمقابلتي كل أسبوع، وعلمت منه أشياء كثيرة خصوصًا ما يتعلق بتربية أبناء الجزائريين في فرنسا قال: فبادرتُ بإرسال إعانات مالية لمندوب جمعية العلماء في باريس لنتفق على تعليم الجزائريين المهاجرين في فرنسا اللغة العربية والمبادئ الإسلامية»[6].

وبعد الحرب الثانية استمر النضال الجزائري المغاربي في أوروبا، ففي سنة 1947م سافر محمد المصمودي بصحبة الدكتور شوقي مصطفاي إلى إيطاليا للاتصال بالطلبة العرب هناك، وقد وجدوا تجاوبًا من الطلبة الليبيين الذين يزاولون دراستهم بإيطاليا، واجتمعوا هنالك "بعبد اللطيف الكخيا"

الذي أسّس جمعية في روما للتعريف بقضايا المغرب العربي وحقيقة الاستعمار الفرنسي، واستمرّ هذا العمل في الخارج إلى غاية 1956م[7].

وكانت الجمعيات الطلابية الإطار الوحيد الذي انصبّت فيه الحياة الطلابية اجتماعيًا وسياسيًا وقد تجاوزَت الإطار المحلي بالنسبة للطلبة الجزائريين لتشمل أقطار المغرب العربي الثلاث ولكن بصفة سطحية تكاد التشكيلات القطرية أن تتغلب عليها، لأن الطلبة الجزائريين كانوا يؤسسون تقريبًا في كل جامعة من الجامعات الفرنسية جمعية خاصة بهم مستقلة عن (جمعية ط.ش.أ.م) التي كان مقرها باريس، أو جمعيات تابعة لهذه الجمعية الأخيرة تعتبر فروعاً لها، وفي هذا الإطار انحصرت الحياة الطلابية الجزائرية اجتماعيًا وسياسيًا حوالي أربع عقود من الزمن.

وفي الخمسينات من القرن الماضي سعى الطلاب المغاربة (جزائريون- تونسيون- مغاربة) لإيجاد إطار وحدوي لعملهم السياسي والاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة طلابية مغربية واحدة، تجمع شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل في سنة 1953م بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين، «ومن هنا انبثقت لدى الطلاب الجزائريين فكرة تأسيس منظمتهم الطلابية الخاصة بهم، بحيث ظهرت إلى الوجود بعد سنة واحدة من هذا التاريخ الأخير منظمة طلابية عُرفت باسم "اتحاد الطلبة الجزائريين بمدينة باريس (UEAP)، وقد أشرف على تأسيس هذه المنظمة وسيّرها الحزب الشيوعي الفرنسي»[8].

لكن بعد فترة وجيزة بادرت (ج.ط.ش.م.أ) وأعضائها المقيمين في الجزائر العاصمة وبوحي من جبهة التحرير الوطنية عقد اجتماع تحضيري في باريس بين 4 و7 أفريل 1955م للنظر في كيفية إنشاء منظمة طلابية جزائرية، وانتهى المجتمعون إلى إعلان قيام "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبداها الطلبة الشيوعيون في باريس وتولوز الذين رفضوا أن يشمل اسم المنظمة كلمة "مسلمون"[9].

ولهذه الجهود النضالية المكثفة التي قام بها الطلبة الجزائريون بالمهجر (أوروبا) كتب الزعيم مصالي الحاج بنشرية الثمرة الثانية[10] مقالاً بعنوان: «دور الشبيبة المثقفة في تكوين الحركة الوطنية بمغربنا»[11] نوّه فيه بالدور العظيم الذي أدوّه بالمهجر في سبيل وحدة المغرب العربي، وخصّ بالذكر الطلبة الجزائريين والتونسيين، «وعلى ذكر الشباب المغربي (المغاربي) [يقول مصالي الحاج] يَجمُل بي أن أعرّج على أسماء الدكتور بن سليمان، والمحامي الهادي نويرة والأستاذ البلهوان والدكتور الحبيب ثامر... الذين جاءونا يومئذ مبكرين وقاموا هم بدورهم بقيادة الحركة الوطنية بعدما ألقي عليّ القبض في باريس...»، إن هؤلاء الشبان الذين أصبحوا اليوم من أحسن قادة الحركة الوطنية التونسية كانوا قد ساهموا في ذلك الحين إلى سنة 1937م، بقسط وافر في الحركة الوطنية الجزائرية، وإني مازلت أذكر

تلك الحُجرة الصغيرة التي كان يقطنها الهادي نويرة والتي وضعنا فيها سوياً الخطط الرئيسية للبرنامج السياسي لحزب الشعب الجزائري، إن هذه الذكريات المقتطفة من هنا وهناك تُثبت بجلاء كم كان دور الشبيبة المغربية عظيماً في تكوين حركات شمال إفريقيا الوطنية، لاسيما حينما كانت تسعى في ظروف أقل ما يقال عنها أنها حرجة، وبفضل هذا النشاط الذي كانت عناية الله تكلؤه استطعنا أن نهدم ذلك الجدار الذي كان يحول بيننا وبين العامل في مصانع "دينو" والطالب في الجامعات.

أمّا فيما يتعلق بنشاط (ج.ط.ش.أ.م)، فقد عاد الطلاب إلى تشكيل جمعيتهم التي كانت منظمة قبل سنة 1940م، وعادوا إلى شعارهم المفضل: الوطنية المغاربية؛ ففي الجزائر أُنتخب شوقي مصطفاي رئيساً لـ"ج.ش.أ.م" خلال سنة 1945م، ولاحظ تقرير الجنرال الفرنسي توباد عنهم بعد حوادث 08 ماي 1945م، «أن شباب الكليات انساق في أغلبيته نحو الأفكار الوطنية، وفي أدنى الأحوال أصبح مستقلاً، وذكرت تقارير فرنسية أخرى عن الطلبة في باريس خلال سنتي 1946-1947م أن طلبة شمال إفريقيا تبنوا الوطنية الأكثر راديكالية..."، وأن جميع هؤلاء الطلبة كانوا يتحدثون عن المغرب العربي كوطن واحد، ويتمنون استقلاله أو ينادون بشبه اتحاد لبلدانه الثلاثة»[12].

وكان مركز الطلبة لا يزال بعد الحرب العالمية الثانية بشارع سان ميشال رقم 115 بباريس حيث كانت الألوان الوطنية لأقطار المغرب العربي تزينه، وخلال سنتي 1945م-1946م أقامت الجمعية عدة نشاطات ثقافية واجتماعية، وشارك الطلبة الجزائريون في مؤتمرات طلابية عالمية أو فرنسية، كما كان مقر الجمعية مسرحاً لالتقاء طلبة المغرب العربي بإخوانهم طلبة المشرق، حيث كان يدور الحديث على الحالة السياسية بالمشرق العربي وعن الجامعة العربية، كما تم الاعتراف بالجمعية كمنظمة وحيدة لها "الحق في تمثيل طلبة شمال إفريقيا في مؤتمر مدينة "غرونوبل" الفرنسية، وهو المؤتمر التحضيري للمؤتمر العالمي للطلبة[13].

وفي نفس السياق أرسلت الجمعية ممثلين رسميين عنها إلى مؤتمر "براغ" العالمي للطلبة، وبالمناسبة نفسها أسّست بنفس المدينة "جمعية أحباء طلبة شمال إفريقيا"، وخلال سنة 1946م حاولت الجمعية إحياء سنتها القديمة وذلك بالعودة إلى مؤتمراتها السنوية، فكلّفت السيد محمد يزيد (1923-2003م) والسيد بن اعميرة (؟) وجمال (؟) من تونس للقيام بالتحضير للمؤتمر الذي سيعقد بمدينة فاس في 15 سبتمبر 1946م، غير أن سلطات الحماية الفرنسية منعت إقامته بالمغرب الأقصى؛ فأقيم المؤتمر بمدينة باريس (مارس- أفريل 1947م)، حضره 60 طالباً مغاربياً بفرنسا، و09 طلبة من المغرب العربي منهم طلبة مثّلوا جامع الزيتونة لأول مرة، واهتم المؤتمر بدراسة مشاكل الشبيبة الشمال إفريقية، والتنظيم المستمر للجمعية مع ربط الصلات بالعالم العربي[14].

وبمناسبة منع عقد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بالمغرب احتجت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية عن هذا التصرّف، وأرسل نائب رئيسها الفضيل الورثيلاني برقية تنديد إلى رئيس الحكومة الفرنسية (جورج بيدو) جاء فيها: «أذاعت شركة "لوتر" يوم 15 أكتوبر 1946م البرقية الآتية: كانت "ج.ط.ش.إ.م" قد عقدت النية على أن تقيم مؤتمرها السنوي في هذا العام بمدينة رباط الفتح وهيّأت له كل العدّة، وفي آخر لحظة أبلغها المقيم العام الفرنسي بمراكش "بلاغ منع" يحظر عليها عقد هذا المؤتمر، دون أن يوضح لها الأسباب، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر تستنكر هذا العمل التعسفي، وتحتج عليه أشد الاحتجاج، وتعده مخالفاً لمقتضيات الديمقراطية الأولية التي تنادون بها[15].

وليست لدينا الآن معلومات كافية عن قرارات مؤتمر ربيع 1947م ونشاطات جمعية الطلبة في المغرب العربي ككل إلى غاية سنة 1950م، اللهم إلا شذرات عن جمعية الجزائر التي لوحظ عن طلابها أنهم دخلوا الحملات الانتخابية للأحزاب فيما بين سنتي 1946-1949م، ويبدو أن الطلبة المغاربة قد تعرضوا إلى القمع والمتابعة من قبل السلطات الفرنسية إضافة إلى أن الجمعية قد دخلت في منافسات مع جمعيات طلابية فرنسية خاضعة لعدّة إيديولوجيات، وكانت تريد السيطرة والنفوذ على الطلبة المغاربة وعلى الجمعية، كما أن الطلبة كانوا خلال نفس الفترة ينتمون إلى أحزاب أقطارهم؛ فقد ذكر محمد حربي أن طلبة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كانوا يحتكرون جمعية الطلبة نتيجة تحالف الشبيبة الجزائرية وحركة الانتصار مع حزب الدستور الجديد وحزب الاستقلال[16].

أرادت "ج.ط.ش.أ.م" بعْث نشاطها المغاربي خلال سنة 1950م، فأسّست فرعاً لها بمدينة بوردو الفرنسية (جانفي 1950م)، وهو الفرع الذي نظّم اجتماعاً عامًا له يوم 25 جانفي لإحياء ذكرى مرور أربعين يومًا على وفاة شهداء المغرب العربي الثلاثة: علي الحمامي والحبيب ثامر والمحمد بن عبود، كما أجرت الجمعية تحضيرات تمهيدية لعقد مؤتمر الطلبة بتونس الذي جرت أشغاله من 15 إلى 22 سبتمبر 1950م، وهو من أهم المؤتمرات بالنظر إلى ما تضمّنه من تقارير نهائية عن أهداف الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وآفاق مستقبل المغرب العربي، ونصّت تقاريره على عدّة مطالب حول الثقافة الشعبية وأخرى خاصّة بكل قطر، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية لكل بلدان المغرب العربي إضافة إلى توحيد مناهج وبرامج التعليم في كل المنطقة مع إجباريته ومجانيته[17]، ورغم أننا لا نملك الآن معلومات كافية عن الطلبة الذين شاركوا في المؤتمر ولا عن إيديولوجيتهم إلاّ أنّه يبدو من الواضح من خلال قراراتهم أنهم كانوا مؤمنين بوحدة المغرب العربي ومقتنعين بأفكار القومية العربية والجامعة العربية ومن ثمّ فإن المؤتمر لم يكن مؤتمراً طلابياً بل كان مؤتمراً ذا أبعاد سياسية، لقد أُختُتم في جو جماهيري "منقطع النظير"، بملعب"جو أندري" (Geo.Andre') في تونس بحضور 10000 مواطن تحت إشراف

باي تونس محمد الأمين باشا، وخلال هذا الحفل تحمّس الشباب ونادوا بوجوب السعي لاستقلال المغرب العربي التام الناجز الذي لا تشوبه شائبة.

وذكر برفيي عن مؤتمر تونس أنه انتخب بناءً على توصيات مؤتمر1947م أمانة دائمة مكلفة بتحضير مؤتمر استشاري للاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين U.M.E.M، على أن يكون هذا الاتحاد مقسّمًا إلى ثلاث فيدراليات وطنية غير أن الأمانة لم تتمكن من الاجتماع في تونس سنة 1952م[18]؛ فعقدت ندوة في الجزائر العاصمة أشرف عليها حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- في 1952/07/23م حرّر خلالها الحاضرون "دستور الاتحاد"، وبموجبه انصهرت جميع الجمعيات الطلابية المغاربية بما في ذلك جمعية مدينة تولوز وجمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة والقرويين وتلاميذ الثانويات والمدارس الجزائرية في الاتحاد، وأصبح السيد محمد أمير من الجزائر رئيسًا له.

كان الهدف من المؤتمر الاستشاري- الذي عُوّض بالندوة- هو إنشاء اتحاديات وطنية في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس على أمل تكوين اتحاد يضم الاتحاديات الثلاث على مستوى المغرب العربي، لكن الطلاب التونسيون عندما رأوا أن بلادهم قد دخلت منذ بداية جانفي 1952م في مرحلة نضالها من أجل الاستقلال تكتّلوا فيما بينهم، وأسّسوا الاتحاد العام للطلبة التونسيين في جويلية 1953م، وعقدوا مؤتمرًا خاصًا بهم بمركز جمعية طلبة إفريقيا المسلمين بباريس، وهو الأمر الذي دفع بالطالب "بلعيد عبد السلام"* إلى الدعوة في شهر ديسمبر 1953م إلى تأسيس اتحاد طلابي خاص بالمسلمين الجزائريين أيضًا، وكان قد سبقه إلى هذه الدعوة السيد عبد الحميد مهري خلال ندوة 1952م، بحجّة أنّ الطلبة الدستوريين (تونس) والاستقلاليين(المغرب) لا يريدون النضال الموحّد، غير أنّ دعوة عبد الحميد مهري رُفضت[19]، واستطاع بلعيد عبد السلام أن يكسب أنصارًا من الطلاب لدعوته، منهم أحمد طالب الإبراهيمي (جمعية العلماء) والعباشي ياكر(حزب البيان)، وهؤلاء وغيرهم هم الذين أسّسوا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والذي ظهر خلال الثورة[20].

إنّ هذه الجمعية المغاربية الطلابية التي تأسّست بفرنسا سنة 1927م في الوسط الطلابي المغاربي بفرنسا تبنّت مبدأ توزيع المسؤولية التسييرية بالتساوي بين طلبة البلدان الثلاثة؛ حيث أصبح يمثّل كل بلد في مجلسها الإداري ثلاثة طلبة وتكون الرئاسة بالتداول، وحتّى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بقي الطلبة الجزائريون لما لهم من أهمية من حيث النشاط والحركية يتحكمون في تسيير الجمعية وفي انتخاب ممثلي المجلس الإداري للجمعية[21].

من جهة أخرى كان محور الخطاب الطلابي لهذه الجمعية يتركز حول التعليم سواء منه العصري أو التقليدي، ويكفي في هذا الإطار العودة إلى جدول أعمال المؤتمر الذي انعقد في باريس فيما بين 31 مارس و03 أفريل 1947م إذ درس ما يتعلّق في مختلف مراحل التعليم من ابتدائي وثانوي وعال

وصناعي، كما درس مسألة تعليم البنات وتدريس اللغة العربية بالإضافة إلى دراسة الحالة المادية للطلبة[22]، وبنفس السياق جاءت أعمال المؤتمر الحادي عشر الذي انعقد في تونس فيما بين 15 و22 سبتمبر 1950م.

والحقيقة أنّ الجمعية لم تنقطع عن التقاليد التي سارت عليها خلال الثلاثينات حيث كانت تنظّم الندوات السياسية وتستقبل الزعماء الوطنيين للبلدان المغاربية، وكانت منذ ظهورها سنة 1927م وإلى مطلع الخمسينيات أهم جمعية طلابية تتجه إلى عموم الطلبة المغاربيين الدارسين بفرنسا، ولم ينجح تأسيس بعض الجمعيات الطلابية الأخرى التي بدت وكأنّها منافسة لها في الحدّ من تأثيرها وإشعاعها، والحقيقة أنّه خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية لم تبلغ الجمعية من حيث إشعاعها ما بلغته طيلة الثلاثينيات، بل إن الأمر وصل إلى الدعوة لبعث جمعيات وطنية، وهو ما قد يدل على الرغبة في إيجاد هيكلة جديدة لتأطير الساحة الطلابية.

فقد دعا مؤتمر (ج.ط.ش.أ.م)، نفسه المنعقد في سبتمبر 1950م بتونس إلى تأسيس الاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين، يتكوّن من ثلاث جمعيات طلابية وطنية، وقد سبق هذه الدعوة في باريس محاولات طلبة الحزب الشيوعي الجزائري[23]، حيث ظهر منذ سنة 1950م اتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا، وبالتالي فإن العمل المغاربي المشترك على المستوى الطلابي يبدو أنه تراجع مع مطلع الخمسينيات لصالح العمل في إطار وطني دون أن يعني ذلك تجاوز جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي استمر وجودها إلى ما بعد الأزمة الهيكلية التي تردّى فيها الاتحاد.

وفي افتتاح مؤتمر الاتحاد العام للطلبة التونسيين في صائفة 1955م ألقى الجزائري "محمد أمير عيسى"، رئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين خطابًا ذكّر فيه بالدور الذي لعبته جمعيته في توحيد طلبة شمال إفريقيا حيث قال: «...لا تجهلون (كذا) ما لجمعية طلبة شمال إفريقيا من فضل في ربط وتمتين العلاقات بين طلاب تونس والجزائر ومراكش»، وأضاف في نفس السياق: «إن "ج.ط.ش.أ.م" التي تضم غالبية طلبة المغرب العربي، الذين يزاولون تعليمهم بفرنسا شاعرة بواجبها في توحيد هؤلاء الطلبة، لما لهم من إحساس قومي وروابط دينية وتاريخية ولغوية، وهو ما يعني أنه يدافع عن وجودها حتى بعد أن بعثت اتحادات طلابية وطنية، فأي دور يمكن أن تقوم به الجمعية المغاربية بعد ذلك؟»، وقد تساءل أمير نفسه: «هل أنّ تكوين هذه الاتحادات سيعطّل نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين؟»، غير أنه اكتفى في إجابته بالقول إن الاتحاد العام للطلبة التونسيين كان في الأفكار منذ سنة 1918م، عام تكوين اتحاد طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر، وهو ما يعني أن ذلك لم يمنع من تأسيس "ج.ط.ش.أ.م" سنة 1927م كما لم يحلْ دون الدور الهام الذي قامت به طيلة الثلاثينيات وما بعدها في تأطير طلبة البلدان الثلاثة الدارسين بفرنسا[24].

فالجمعية خلال هذه الفترة ووفاءً منها لخطها النضالي كانت منشغلة بمسألة استقلال المغرب العربي، فقد طالبت في مؤتمرها 11 المنعقد بتونس في سبتمبر 1950م بالاستقلال التام، وبقي هذا المطلب على رأس أولوياتها، إلى أن حصلت كل من تونس والمغرب على استقلالهما، ثم تركّز اهتمامهما على متابعة مضاعفات حرب التحرير الجزائرية على الطلبة الجزائريين، حيث تكثّفت عمليات المطاردة والاعتقال ضدهم في النصف الثاني من الخمسينيات إلى سنة 1961م[25]، كل ذلك شغل الجمعية عن طرح مسألة مستقبلها في ظل ظهور اتحادات وطنية، وكذا عن التعامل مع الواقع الجديد الذي شهد اتساعًا متزايدًا في القاعدة الطلابية من جهة، وبعث مؤسسات جامعية وطنية تستوعب أعدادًا متنامية من الدفعات الجديدة من الطلبة من جهة ثانية[26]، ومن خلال تتبّعنا لمسار وتطور "ج.ط.ش.أ.م" خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لفتت انتباهنا شخصية الطالب الجزائري محمد أمير بن عيسى الذي أعطى بحيويته واتساع علاقاته دفعة قوية لحركة الجمعية.

استهل الطالب محمد أمير الدراسة والنضال الطلابي بباريس بدون منحة، وكان والده هو الذي ينفق عليه مبلغ خمسة آلاف فرنك شهرياً، يدفع خُمسها في الإيجار، وبعد السنة التحضيرية التي كانت سنة تأقْلم مع الحياة الجامعية وأجواء باريس السوداء، دخل الطالب الجديد ميدان النضال الطلابي من بابه الواسع فقد أُنتخب خلال الموسم 1948-1949م في الهيئة التنفيذية لجمعية الطلبة المسلمين بفرنسا، هذه الجمعية التي ترأسها أربع مرات، وكان محل إجماع الطلبة الأشقاء من تونس والمغرب، بالإضافة إلى الجمعية ترأس محمد أمير* الفرع الجامعي للطلبة الوطنيين وذلك إلى غاية 1955م[27].

في أواخر سنة 1951م شهدت باريس تجمعات ومظاهرات عربية بمناسبة استقلال ليبيا واجتماع الجامعة العربية بالعاصمة الفرنسية على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذا الجو الحماسي أوصى حزب الشعب الطلبة الجزائريين المتخرجين بالذهاب إلى ليبيا لمساعدة هذا البلد الشقيق في بناء نفسه ودعم استقلاله.

وشهدت تونس في تلك الأثناء اصطدامات عنيفة ذهب ضحيتها أكثر من 10 طلبة من جامع الزيتونة، وتضامناً مع هؤلاء الضحايا نظمت "ج.ط.ش.أ.م" يوم احتجاج مشفوع بإضراب عن الدروس والطعام وتخللته تجمعات ومسيرات، وقد احتضن مقر الجمعية بـ115 شارع سان ميشال تجمعًا هامًا حضرته وفود من الطلبة العرب والأفارقة والأسيويين، وكان من الطبيعي أن يثير هذا النجاح حفيظة الشرطة الفرنسية، فأوعزت إلى القضاء بتلفيق حوالي 14 تهمة أُلصقت كلّها بالطالب محمد أمير باعتباره رئيس الجمعية، ومن هذه التهم المشاركة في مؤامرة الزيتونة بتحريض الطلبة في تونس والمشاركة في مؤامرة تيزي وزو، ولحسن حظ المتهم أنه لم يسبق له أن زار المدينتين، وجاءت الوزارة بمنشور وزّع عند مدخل الجمعية يتضمن تصريحات محظورة في رأيها نقلاً عن كلمة رئيس

الجمعية في التجمع المذكور، فاعترف الطالب أمير بأنّ ما في المنشور من كلامه فعلاً، وهذا الكلام سبق أن عُلق داخل الحرم الجامعي لكنه لم يكتبه ولم ينشره ولا يستبعد أن يكون كلامه قد وَجد أناس طيبين اجتهدوا في طبعه وتوزيعه[28]، وبفضل هذه الحجّة التي أشار بها عليه محامو حزب الشعب نجا رئيس الجمعية من قبضة الشرطة والسجون.

وفي جويلية 1952م عقدت بالجزائر ندوة للطلبة المناضلين لدراسات الوضع على ضوء نزوع الطلبة التونسيين والمراكشيين إلى تأسيس تنظيمات قطرية مستقلة وصادف الندوة إقدام حركة الضباط الأحرار بمصر على الإطاحة بالملك فاروق، ويقول الدكتور أمير: «إن الندوة خرجت بفكرة منظمة جديدة باسم الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة، والسر في تكوينه أن الطلبة التونسيين والمراكشيين مقبلون على المشاركة في أحداث جسام ببلديهما، وليس مستبعدًا أن تلجأ إدارة الاحتلال هنا وهناك إلى حلّ وحظْر التنظيم الطلابي، وفي هذه الحال يمكن أن يجد في الاتحاد الإسلامي برئاسة الطالب محمد أمير ملجأً ووسيلةً لمواصلة النضال، ولكنّ التنظيم المغربي الجديد لم يجدْ التجاوب من الطلبة التونسيين والمغاربة الذين كانوا مشغولين بأوضاعهم الخاصة، الأمر الذي أغضب رئيس الإتحاد بعض الشيء لأنه وجد من أجله»، وفي نفس الوقت أخذ الطلبة الجزائريون يفكرون بأنه حان الوقت لدمج جمعية الطلبة المسلمين المغاربة بالجزائر وفرنسا في تنظيم واحد، ونظرًا لعوامل كثيرة لم تتجسّد هذه الفكرة إلا في جويلية 1955م بتأسيس "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين".

ظلّ الطالب محمد أمير بن عيسى يناضل على جبهات مختلفة؛ فعندما بادر الحزب الشيوعي الفرنسي بمحاولة تنظيم الطلبة الجزائريين في "اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس" سنة 1954م، كان أمير من الطلبة الوطنيين المتسللين في صفوفه وقياديه إلى جانب أنه لم يتوقف عن النضال في صفوف الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة، وفي هذا الإطار أسّس الطالب محمد أمير مجلة "مغرب الطالب" التي صدرت خلال الفترة الممتدة من أفريل إلى جوان 1955م، وقد نُشر في العدد الثاني من المجلة مقال كتبه صديقه الأديب فرنسوا مورياك عضو الأكاديمية الفرنسية بعنوان: "آخر رمضان"، وكان المناضل محمد أمير قد وجّه دعوة إلى مورياك وماسينيون وروبير بارا لتناول فطور عشية عيد الفطر يوم 22 ماي 1955م معه وبعض زملائه واستغلال ذلك الظرف الإنساني ومحاولة تحسيس هذه الشخصيات الكبيرة المتواضعة بالقضية الجزائرية وخلفياتها[29]، هذا النشاط السياسي العلني بحكم منصبه كرئيس لـ"ج.ط.ش.أ.م" كان يواكبه نشاط سري نظرًا لانتماء الدكتور محمد أمير إلى أول قيادة لاتحاد اتحادية الجبهة الفرنسية، وكان هذا النشاط يتمثل في إرسال التقارير بانتظام إلى جماعة القاهرة.

2- النشاط المهجري بالمشرق العربي: مما لاشك فيه أن الطلبة الجزائريين الذين شدوا الرحال إلى المشرق العربي، كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم حتى أنها في بعض جوانبها اختلفت جذريًا عن أوضاع

زملائهم في أوربا أو أمريكا، وقد تمثلت الأوضاع الخاصة للطلاب الجزائريين في المشرق العربي في الظروف المادية القاسية والشاذّة التي عاشها الطلاب سواءً خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها أو التي سبقتها، مما جعل الطّلاب الجزائريون يواجهون في كل مواقف حياتهم الدراسية صعابًا قاسية مؤلمة، وقد ساهمت الثورة الجزائرية حينما اندلعت في تفاقم هذه الصعاب والظروف التي كان يعيشها الطلاب الجزائريون في المشرق العربي[30].

وكمثال على هذه الصعاب يروي الطالب سعد الله أبو القاسم عن ظروف تلك المرحلة في مصر قائلاً: «بما أن قبولي في الدراسة سيضمنُ لي الإعانة المادية من الحكومة" ومنحة جامعة الدول العربية، إذ يقبض كل طالب جزائري حوالي خمس جنيهات شهرياً"، سعيت للالتحاق بأي كلية غير أن الأمور سارت على عكس ما أريد؛ فقبولي بالجامعة تأخر كما ساءت العلاقة بيني وبين الشيخ الإبراهيمي"مسؤول مكتب الجمعية والبعثات الطلابية"، وهو ما جعلني أمر بمرحلة صعبة في حياتي، فقد سكنْتُ في ضاحية المعادي، بعد ذلك مع الزميلين "أبو القاسم الجبالي والتارزي الشرفي" اللذيْن منحاني بعض الغطاء والوطاء وأصبحت أنام على الأرض نحو ثلاثة أشهر، ومن الغريب أن هذه الأشهر كانت هي أشهر الشتاء في القاهرة»[31].

لقد كان الطلبة الجزائريون بالمشرق عمومًا وبالقاهرة خصوصًا يُشكّلون شريحة هامة في الجالية الجزائرية، وكانوا على وعي سياسي كبير لأن معظمهم عانوا من ظلم الاستعمار الفرنسي قبل خروجهم من الجزائر، كانت معاناتهم سياسية وثقافية واقتصادية؛ وإذا كان زملاؤهم الدارسون في المدارس الفرنسية قد لا يحسّون بنفس المعاناة الثقافية، فإن طلبة القاهرة كانوا يحسّون بمعاناة مضاعفة لأنهم كانوا مقتنعين أن الاستعمار الفرنسي هو الذي تسبّب في غربتهم عن ثقافتهم العربية الإسلامية وسرَق هويتهم الوطنية، لذلك كانوا غير متسامحين مع الذين يتسامحون مع الاستعمار ولو ثقافيًا[32].

كما أن كثرة عددهم ونفوذهم في دوائر الطلبة العرب قادهم إلى التفكير في تكوين منظمة تجمعُهم، فكانت "رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي"، ولم يكن من السهل عليهم الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لولا قناعتهم بوحدة النضال ومواجهة العدو صفًا واحدًا، وكان بعض أعضاء الرابطة يعتقدون أنهم أحق بقيادة الحركة الطلابية المناضلة وتمثيل القضية الجزائرية من زملائهم في قادة الاتحاد العام، لأن القضية في نظرهم تعني تحقيق الهوية الثقافية للجزائر، بينما لا تُمثل قيادة الاتحاد العام بتركيبتها البشرية وبآرائها تلك الهوية، وقد كان غالبية أعضاء الرابطة من الفئات الشعبية المحرومة، وهي نفس الفئات التي خرجت منها قيادة الثورة الأولى، ونتيجة لهذا الموقف الفكري الواضح أُتهم عدد من طلبة الرابطة بالبعثية والناصرية ومضادّة مقرّرات الصومام، وبالتالي ذهبوا ضحية اتهام باطل واختفوا عن الأنظار[33].

وعن أعداد هؤلاء الطلبة، كان قد سأل في ربيع 1954م الطالب علي مراد "ممثل فرع العاصمة لـ ج.ط.ش.أ.م" في رسالة بعث بها إلى الطالب رابح تركي* الناشط في الحركة الطلابية بالقاهرة عن أعدادهم وتوزيعهم حسب الكليات والمعاهد، وتضمّن ردّ هذا الأخير بتاريخ 23 أفريل 1954م المعلومات التالية: «كلية الآداب: حوالي 60 طالب من بينهم 14 طالبة، كلية الحقوق: حوالي 60 طالب من بينهم طالبة واحدة، كلية العلوم: 60 طالباً من بينهم 03 طالبات، كلية الطب: 65 طالباً من بينهم 03 طالبات، معهد الدراسات العليا: 30 طالباً، مدرسة تكوين القابلات والممرضات: حوالي 20 طالبة، أي أن مجموع الطلبة والطالبات يومئذ لم يكن يزيد عن 330 من مجموع 4500 طالب بجامعة الجزائر...».

وقد أرفق "علي مراد" ردّه عل رسالة تركي رابح بتكليف هذا الأخير بأن يُمثّل جمعية الطلبة بالجزائر في مؤتمر طلبة الشرق مشترطًا عليه أن يُراعي موقف الطالب الجزائري المستعمَر، وختم التكليف بالعبارات التالية: «وما ترجوه جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا هو أن تبلّغ تحياتها الودية لإخواننا طلبة المشرق العربي، وتُترجم عن عواطفنا المخلصة نحوهم، وأملنا في استرجاع مجدنا وإحياء هويتنا فليحيا شباب المشرق وليحيا شباب الجزائر عربًا أحرارًا»[34].

وعن نفس الظروف النضالية والمعاناة الاجتماعية ذكر مولود قاسم نايت بلقاسم** عن أيام دراسته بالقاهرة (1950 -1953م) قوله: «وكنت أنا مع قاسم رزيق على اتصال دائم بمكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة في إطار مكتب المغرب العربي الذي كان يضم الأحزاب المغاربية الثلاث، وكان مقر المكتب دار واحدة، هي في الواقع شقة واسعة للمكاتب الثلاث... إلى أن انتقل المكتب المغاربي المشترك إلى شقة أوسع في 32 شارع عبد الخالق ثروت، وكنا دائمي الاتصال والتنسيق مع الإخوة هناك»[35].

كما ذكر سعد الله أبو القاسم شيئًا عن مشاركته في النضال الطلابي بمصر: «وخلال إقامتي في مصر شاركت باسم الجزائر- بالإضافة إلى الدراسة- في بعض الأنشطة الطلابية كأسبوع شباب الجامعات بالإسكندرية، وأسبوع جمع التبرعات للثورة الجزائرية والمقاومة الشعبية أثناء العدوان الثلاثي، والتطوّع في جيش التحرير الجزائري ونشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وتنظيم مكتبة الحكومة المؤقتة ونشر المقالات والقصائد...»[36]، وللحديث عن مساهمات الطلبة الجزائريين ومشاركاتهم النضالية بمصر والمشرق العربي فردًا فردًا سيأخذ ذلك الحديث إلى جرد مجلدات ضخمة لا خاتمة لها، فمثلاً من الشخصيات الطلابية التي لا نعرف عنها الكثير لكن بالنظر إلى حجم دورها الطلابي بمصر نكون قد هضمنا حقها التاريخي في التذكير بها على الأقل: سعد بزيان 1931م، البشير كعيسي[37] دودو أبو العيد (1934-2002)، ركيبي عبد الله 1928م.

ولعلّ من أكبر الشخصيات الطلابية التي كان لها دور فعّال في الحياة الطلابية بمصر الزيتوني الشاذلي المكي* (1912- 1988م) أصيل خنقة سيدي ناجي (بسكرة) أين وُلد وتعلّم حيث انتقل بعدها رفقة عائلته إلى تبسة وهناك عكف على الدراسة والتحصيل، ليلتحق بعدها بجامعة الزيتونة أين تحصّل على شهادة التطويع، وهناك كان له نشاط طلابي كبير حيث كان من المؤسسين لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، كما كانت له إسهامات ملحوظة في الأوساط السياسية والثقافية بتونس، وباندلاع الحرب العالمية الثانية أُلقي عليه القبض، واعتقل بمنفى جنين بورزق (عين الصفراء)، وبعد إطلاق سراحه تفرّغ للنضال السياسي السري ليُتّهم في أحداث 08 ماي 1945م مما اضطره إلى السفر إلى عنابة ومنها إلى تونس ثم مصر، وكان الشيخ الفاضل بن عاشور هو الذي مكّنه من اجتياز الحدود التونسية الليبية، وفي مصر عمل ضمن نطاق الجامعة العربية ومنطقة شمال إفريقيا، وبعد اندلاع الثورة وقَع له خلاف مع بن بلة، فقَبضت عليه السلطات المصرية مع أحمد مزغنة وأُودعا السجن العسكري إلى غاية 1960م[38].

قال عنه الرشيد إدريس: «الأستاذ الشاذلي المكي هاجر إلى القاهرة في نفس المدة التي وصل فيها بورقيبة إلى القاهرة، وكنت أعرفه في تونس مسؤولاً عن الطلبة الجزائريين ومتّصلاً بجمعية العلماء، وتحصّل على نيابة من حزب الشعب الجزائري ورئيسه مصالي الحاج في مصر»[39]، وتحدّث عنه في موضوع آخر قائلا: «لقد لقيت الأخ الشاذلي المكي يبذُل وحدَه الجهود للتعريف بالقضية الجزائرية والمغاربية، وكان مجهوده والحقّ يُقال مجهودًا جبارًا، لأن قضية الجزائر كانت قضية دقيقة وشائكة، وإن كانت لا تختلف في أصلها عن قضايا الأقطار المغربية الأخرى، أو الأقطار المنكوبة بالاستعمار، وبمناسبة الذكرى الثانية لحوادث 8 ماي 1945م نظّم الشاذلي المكي باسم حزب الشعب الجزائري احتفالاً منفردًا أحيا به ذكرى المجازر...»[40].

لقد تزامن نشاط مكتب المغرب العربي بأوروبا مع هيئة مغاربية أخرى ظهرت بالمشرق العربي هي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية قال عنها كرو: «إنها تأسّست بعد الحرب العالمية الثانية من طرف الشيخ محمد الخضر حسين»[41]، الذي كان قد أسّس جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا سنة 1923م، وتطوّرت نظرته إلىّ هذا الموضوع عبر السنين وأصبحت ذات صبغة سياسية برزت في تأسيس جمعية تدعى "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" إثر الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك يقول مواعدة: «إنه لم يعثر على معلومات تبيّن ظروف تكوين هذه الجبهة»[42]، والملاحظ هنا أن أفكار الشيخ الخضر حسين السياسية الوحدوية المغاربية لم تتطوّر خلال الفترة التي ذكرها الدارس لحياة الشيخ إنما كانت قبل ذلك[43].

ويعود ظهور الجبهة إلى اجتماع القاهرة خلال مارس 1944م[44]، وهي بقيادة رجل يدعى الأمير مختار الجزائري، ويضيف أن أعضاء اللجنة كانوا من المهاجرين الجزائريين في المشرق، ولعلّ من بينهم مغاربة وتونسيون وستكون هي مقدمة لمكتب المغرب العربي، أما عن ظروف نشأة الجبهة فقد ورَد في مقال للأمير مختار الجزائري بعنوان: "كيف تكوّنت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية؟" مفاده أن برقية أتتْهُ من "يافا" بفلسطين وهو في بيروت، في يوم من أيام ذي العقدة 1362هـ (نوفمبر 1943م)، طلب صاحبها من الأمير الحضور إلى يافا، ولما قصدها وجد بها الشيخ الفضيل الورثيلاني في انتظاره، وجمعهما لقاء مع اثنين من الأصدقاء استعرضوا خلاله "أمجاد ماضي الجزائر والعرب والإسلام"، وبعد هذا اللقاء انتقل الأمير إلى القاهرة منفردًا ثم بعائلته حيث تمّ تأسيس « جمعية الجالية الجزائرية، وكان في عضويتها شخصيات عربية وإسلامية، وكانت الهيئات على اتصال برجال من أبناء المغرب العربي أمثال الشيخ محمد الخضر حسين وإبراهيم أطفيش والفضيل الورثيلاني وغيرهم، وكانوا جميعاً يؤمنون بعدالة قضية المغرب العربي في وجه الاستعمار الفرنسي، ومن هنا تولّدت فكرة إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية الموحدة[45]، وتضمّن القانون الأساسي لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ما يلي:

مادة 01: في يوم أول ربيع الأول سنة 1364هـ الموافق لـ18 فبراير سنة 1944م، تألفت هيئة في القاهرة تسمى «جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية».

مادة 02: أغراض الجبهة:

- السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا.

- السعي لضم هذه الشعوب (تونس، الجزائر، مراكش) إلى جامعة الدول العربية.

مادة 03: دستور الجبهة هو التضامن وتحريم العصبيات.

مادة 04: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة، كإنشاء صحف وفتح أندية وإيجاد شُعب لها في مصر وخارجها إذا اقتضى الحال ذلك.

ومن ذلك أن رئاسة هذه الجبهة أسندت إلى الشيخ محمد الخضر حسين، وتولى الفضيل الورثيلاني منصب السكرتير العام، ومن أعضائها البارزين الدكتور محمد عبد السلام العبادي، وأحمد نجيب برادة، والحاج أحمد بن قايد ومصطفى (بك) بيرم، والشيخ إبراهيم أطفيش والشيخ إسماعيل علي والشيخ السعدي عمار والحاج اليمين الناصري ومن الشباب أبو مدين الشافعي وأحمد بن المليح وحمود بن قايد وأحمد السعدي ومحسن بيرم[46].

وكان أول بيان للجبهة هو الذي صدر منددًا بأحداث 8 ماي 1945م، «لعله من قبيل الصدف أن أول بيان للجبهة المذكورة كان عن ثورة الجزائر العربية في أحداث ماي 1945م وقد جاء فيه: «أن القطر الجزائري كشقيقيه تونس ومراكش يعيش اليوم موجة من الاضطهاد لا يكاد الإنسان يجد لها

نظيرًا في تاريخ البشرية» إلى أن يقول: «وهذا جزاءُ الجزائر التي آوت فرنسا المنهزمة يوم محنتها الكبرى، وشاركت بمئات الآلاف من زهرة شبابها محاربين في صفوف الحلفاء في سبيل تحريرها، ولا تزال أنباء بطولتهم في محاربة الفاشية في تونس وصقلية وإيطاليا وفرنسا وبجميع الميادين الأوروبية..»[47].

ولقد كان العنصر الفعّال في تسييرها هو الشيخ الفضيل الورثيلاني الذي كان أمينها العام، وقد بذل جهودًا كبيرة في سبيل خدمة قضايا الجزائر والمغرب العربي[48]، ولقد سعى في إطار الجبهة إلى التعريف بقضية الأقطار المغاربية فندّد بالاستعمار الفرنسي وقدّم مذكرات احتجاج إلى الهيئات الرسمية، وعقد ندوات ومؤتمرات عدّة في هذا السياق، ومن الأهداف التي أكّد عليها في إحدى مؤتمرات الجبهة:

1- تنسيق الأعمال لتوحيد المكاتب في الخارج خدمة لقضية التحرير، حيث كان لكل حزب مكتبه الخاص.

2- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار المغاربية لخوض نضال موحد.

3- الاتفاق على غاية واحدة، هي العمل على الاستقلال التام وإجلاء المستعمر.

4- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل.

5- العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية، وتوجيهها توجيهًا قوميًا[49].

ومن الواضح أن الجبهة تأسّست بهدف تحقيق استقلال المغرب العربي ووحدته، ومن الذين انضموا إلى الجبهة من تونس الشيخ محي الدين القليبي من الدستور القديم، والحبيب بورقيبة من الدستور الجديد[50]، ومن الجزائر الصديق السعدي ومحي الدين القلي[51]، وقد استمر العمل الموحد بين أعضاء الجبهة إلى غاية انعقاد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م، وكانت الجبهة على اتصال بمنطقة المغرب العربي بواسطة الحجاج المغاربة وعن طريق الصحافة[52].

وانحصرت أعمال الجبهة في الأمور الآتية: إطلاع الرأي العام في المشرق بأوضاع إخوانهم في المغرب العربي، ولفْت انتباه قادة العرب من ملوك ورؤساء وشخصيات سياسية بقضايا المغرب العربي، وغالبًا ما انتهزت الجبهة فرصة المناسبات الدينية والوطنية لتهنئتهم والاتصال بهم والتحدّث إليهم عن أحوال المنطقة، وتوجيه المذكرات والبرقيات إلى الدول العظمى، كما حاولت الجبهة كذلك الاتصال بالشعوب العربية في المشرق العربي، إذ أوفدت أمينها العام الشيخ الورثيلاني في جويلية 1946م إلى سوريا ولبنان «لإثارة الرأي العام فيها عن قضية المغرب العربي بواسطة المحاضرات والصحافة والاتصال برجال الحكم والنوّاب والزعماء والهيئات»[53]، وكان يعينُه في ذلك عدد من المهاجرين

الجزائريين أمثال زين العابدين بن حسين أخو الخضر حسين، والأمير مختار الجزائري، والأمير سعيد الجزائري..[54].

وأصبحت الجبهة بالقاهرة كذلك قلعة لاستقبال "أحرار" المغرب العربي، واحتضانها لهم كاستقبالها للحبيب بورقيبة ومحي الدين القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي وجماعة مكتب المغرب العربي بأوروبا الذين التحقوا بمصر وهم الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس والهادي السعيدي وحسين التركي[55]، ويبدو أن الجبهة قد انحلّت خلال سنة 1948م، فآخر بيان لها صدر في 1948/04/24م موقّع من طرف الرئيس الشرفي للجبهة "عبد الكريم الخطابي" والرئيس "محمد الخضر حسين" يدعو النداء الأهالي إلى الاتحاد في مكافحة الاستعمار وإلى نبذ الخلافات الحزبية[56].

ومن الجمعيات المغاربية الأخرى التي ناضل تحت لوائها الوطنيون الجزائريون قبل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نذكر مثلاً:

أ – جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية: جاء في جريدة الوزير[57] التونسية عن ظروف تأسيسها ومبادئها وأهدافها ما يلي: «نهضت هذه الطائفة وأخذت تدعو إلى تأليف جمعية خيرية أدبية تسمى جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية فوجدت لدعوتها تلبية من ذوي النفوس الشريفة الداعية إلى الخير والإصلاح بضمائر مخلصة وهمم، فكان هذا الإقبال الذي تجلى لأول مرة بإجابة الدعوة مما قوى أملهم وزاد عزمهم ونشاطهم فوضعوا لهذه الجمعية قانوناً وعرضوه في جمع كبير من أبناء تلك الجاليات، وبعد المناقشة في بعض مواده وتنقيحه عقدوا الاتفاق على العمل به، ثم اجتمعوا بمحل عيادة حضره الدكتور عبد العزيز قاسم لانتخاب مجلس يُدير هذه الجمعية فأسفر الانتخاب عن حضرات: الأستاذ (كذا) محمد عبد الوهاب المحامي وعبد العزيز قاسم المراكشي، والأستاذ محمد الرزقي والدكتور عبد السلام العبادي عن الجزائريين، والسيد محمد الخضر والطاهر محمد التونسي عن التونسيين والأستاذ محمد التهامي نصر والأستاذ عبد الله عبد الكافي عن الطرابلسيين، ثم أنتخب حضرة صالح أفندي مبروك أمينًا للصندوق، والأستاذ علي محمد شقرون كاتب السر العام، ثم عقد مجلس الإدارة بعد ذلك اجتماعاً لانتخاب الرئيس وانجلى الانتخاب عن اختيار حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الخضر حسين».

ومن أهداف هذه الجمعية: «إسعاف ذوي الحاجات منهم والقيام على تعليم أطفالهم الفقراء، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية لتنوير الأفكار وبثّ الأخلاق الحميدة، مما يعود عليهم بالفوائد الكبيرة ويُدخلهم في حياة لذيذة وسعادة صافية، أما مقرها فيمكن مخاطبة الجمعية باسم الرئيس إلى هذا العنوان: مصر، عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم بالسبع قاعات البحرية بالسكة الحديدية...»[58].

ب- جمعية مجاهدي إفريقيا الشمالية: هي مثلها مثل جمعية مهاجري إفريقيا وربما هي امتداد لها حيث جاء في جريدة الدفاع ليوم الأربعاء 1949/01/03م نداء صادر عن فرقة الأمير عبد القادر الجزائري، بخصوص عقد مؤتمر عام لتحرير إفريقيا، والتي يقصد بها في أدبيات المهاجرين الجزائريين بلدان المغرب العربي، ومن المعروف أن فرقة الأمير عبد القادر كانت منضوية في كتيبة المغاربة لتحرير فلسطين والتي انبثقت عنها أيضا جمعية مجاهدي إفريقيا الشمالية التي أصدر رئيسها الأمير سعيد في 1948/01/12م بيانا يحثّ فيه على الجهاد ضد الصهيانة[59] ومن أهداف هذه الجمعية:

- العمل على تحقيق حرية شعوب شمال إفريقيا بصفة خاصة وبقية الشعوب الإفريقية بصفة عامة.
- السعي نحو ضم شعوب شمال إفريقيا إلى مجلس الأمم المتحدة.
- العمل على رفع الاضطهاد الديني والسياسي والاقتصادي الذي ترزح تحته الشعوب الإفريقية بصفة عامة وشعوب شمال إفريقيا بصفة خاصة[60].

ج- جمعية الدفاع عن إفريقيا العربية: تأسّست هذه الجمعية في دمشق إثر اجتماع عُقد في منزل مفتي المذهب المالكي في سورية الشيخ محمد مكي الكتاني أحد علماء المسلمين المهاجرين من المغرب الأقصى وجرى الاجتماع في جوان 1946م، وقد نصّت المادة الثانية من القانون الأساسي لهذه الجمعية بأن: «غايتها هي جمع كلمة المهاجرين، وتقوية الروح الوطنية والروابط القومية، والتعريف بقضية البلاد الإفريقية العربية، وقد كان من مؤسسي الجمعية شخصيات جزائرية ومغاربية مهاجرة أمثال أحمد جودت الهاشمي وكامل عيادة وعبد الغني البجقني وهادي النيس وكامل التونسي وعلى الجزائري وعمر فرحات وحسن فرحات ومحمد المبارك ومطيع المرابط وغيرهم من الشخصيات المغاربية»[61]، وكانت الجمعية نشيطة في تنفيذ المهمات التي ألزمت نفسها بها، حيث يتّضح ذلك من وثائقها ومراسلاتها مع العديد من الشخصيات والمؤسسات السياسية والإعلامية، كما يتضح من خلال دعوتها واستضافتها لشخصيات نضالية مغاربية بارزة مثل علال الفاسي والفضيل الورثيلاني والأمير عبد الكريم الخطابي والبشير الإبراهيمي والحبيب بورقيبة ويوسف الرويسي* والحبيب ثامر...

د- جمعية تحرير المغرب العربي في دمشق وبيروت: يبدو أن جمعية تحرير المغرب العربي هي اسم آخر قد يكون وارثاً لجمعية الدفاع عن إفريقيا العربية، حيث أقيمت في لبنان جمعية في نفس الفترة تحمل نفس الاسم مركزها الرئيسي في بيروت ويرأسها السيد عبد السلام بوعزة الجزائري، التاجر المعروف بتجارة الترانزيت، حيث اشتهرت بأنشطتها المتنوعة والمكثفة لصالح استقلال دول المغرب العربي بالتنسيق مع لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وضمت في عضويتها من الجزائريين محمد علي الحسيني الجزائري وعمر فرحات وحسين فرحات ومحمد المبارك، ومن التونسيين يوسف الرويسي وكامل التونسي[62].

ومن الواضح أن هذه الجمعية نظّمت في سوريا حملة خاصة لجلب الدعم للنضال التونسي بالتعاون مع الحزب العربي القومي في حلب حيث انتهز الجميع فرصة انعقاد المؤتمر الطبي العربي فيها بتاريخ 1946/08/28م، فحوّلوه إلى مظاهرة سياسية لاستقبال الحبيب بورقيبة وزميله يوسف الرويسي، وقد أصدرت الجمعية بالتنسيق مع الحزب العربي القومي وثيقة من 44 صفحة بعنوان "المظاهرات العربية الكبرى التي قامت في الشهباء لنصرة المغرب العربي بمناسبة زيارة زعماء الحزب الحر الدستوري التونسي"، ويبدو أن هذه الجمعية كانت أول من طرح مسألة الاضطهاد الفرنسي للثقافة العربية في الجزائر، وعموم بلدان المغرب العربي في المحافل الدولية، فقد ورد في تقرير قدّمته هذه اللجنة عام 1948م إلى مؤتمر اليونيسكو في بيروت يحمل عنوان "حالة التعلّم بالمغرب العربي في ظل الاستعمار الفرنسي"، وهو عبارة عن كتيب يحتوي ثلاثة تقارير ومقدمتين إحداهما لرئيس الجمعية في لبنان (عبد السلام بوعزة)، أما التقرير الأول فعن الحالة التعليمية والثقافية في الجزائر وقّعة الشاذلي المكي موفَد حزب الشعب الجزائري إلى المشرق العربي[63].

كان لانعقاد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م أثره العميق في حركة بلدان شمال إفريقيا بالمشرق وفي الحركات الوطنية داخل الأقطار الثلاثة خاصة[64]، وأن المؤتمر روعي فيه أن يكون الممثلين من الحركات القائمة في شمال إفريقيا حتى يكتسب صفة الإجماعية التي تعطي لقراراته قوة تأييد الأحزاب برمّتها، وقد انعقد هذا المؤتمر برئاسة فخرية من الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام كما حضر جلسته الافتتاحية شخصيات عربية بارزة، وناقشت الجلسة الثالثة لمؤتمر المغرب العربي (1947/02/16م) مشروع لجنة توحيد مكاتب الدعاية، فتقرّر تكوين مكتب المغرب العربي، وهو مكتب مشترك بين رابطة الدفاع عن مراكش، والوفد الخليفي في لجان الجامعة العربية وحزب الشعب الجزائري وحزب الدستور التونسي، وبفضل هذا المكتب أصبحت القاهرة مطمح الذين يهتمون بالشؤون المغاربية ومحجّ الوافدين من شمال إفريقيا إلى درجة توصلت معها الحكومة المصرية لتلقي احتجاج من السفارة الفرنسية التي اعتبر المكتب قضية توزيع أوراق التعريف والجوازات الخاصة في إطار تسهيله عملية التعليم للطلبة الوافدين[65]، ولقد قام مكتب المغرب بعدة أعمال من بينها فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، إصدار نشرة خاصة بالصحف التي كانت تصدر في الأقطار الثلاثة، العمل على نشر كتاب عن كل قطر مغربي، ولتدويل قضية بلدان شمال إفريقيا الثلاث، عمل كذلك على نشر كتب بالفرنسية والانجليزية، وفي سنة 1952م تعزّز مكتب المغرب العربي بقدوم شبان جزائريين بعضهم كانوا أعضاء في حزب الشعب (محمد خيضر، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد)، وتزامن هذا الوجود الجزائري بعودة علال الفاسي إلى القاهرة.

لقد ساهم مكتب المغرب العربي في إخراج القضية الجزائرية ومن ثم القضية المغاربية من دائرتها الضيقة إلى المحيط الدولي بوجه عام، والمحيط العربي بوجه خاص، وقد صرحت مجلة فرانس FRANCE: «أن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيًا امتدادًا من امتدادات الجامعة العربية أو قسمًا مكملاً لها»[66]، ومن الأنشطة التي قام بها الوطنيون الجزائريون بالمشرق أنهم شكّلوا كتيبة داخل فيلق الطلبة العرب وشاركوا في معركة قناة السويس[67]، وكان الاتجاه الراديكالي الداعي إلى العمل المسلح يتزايد داخل مكتب المغرب العربي فبعد سنة واحدة من تشكيل المكتب، تكوّنت في جانفي 1948م لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة عبد الكريم الخطابي، وأصبحت المسألة الرئيسة هي التنسيق بين مختلف الأحزاب الوطنية المغاربية لإعلان الكفاح المسلح في كل شمال إفريقيا، ووقّع في تاريخ 29 ماي 1954م بالقاهرة على ميثاق لاتحاد كومندو شمال إفريقيا، وقد سبقه اتفاق سري أبرم في 1951م مابين ممثلي كل من حزب الاستقلال وحزب الدستور الجديد وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وليس من الصدفة أن يلقّب أوائل رجال المقاومة الجزائرية من طرف الفرنسيين "بالفلاقة".

وفي سنة 1951م تحقق رابط آخر بين الوطنيين الجزائريين في المشرق حين أرسلت إدارة حركة الانتصار بعض مسؤولي المنظمة الخاصة المتابعين أمنياً إلى القاهرة للإفلات من الاعتقال حيث شكّلوا أول وفد خارجي للحزب بالمشرق، وضمّ كل من آيت أحمد ومحمد خيضر وأحمد بن بلة، كما أن ممثلي النهج الثوري سيعيشون سنوات مهمة من التقارب المباشر مع لجنة تحرير المغرب العربي[68]، وهناك وقائع وشهادات كثيرة تدعّم فرضية تشكيل اتحاد كومندو شمال إفريقيا، لكن تبقى نادرة ومقتضبة وعلى سبيل المثال، منذ الشهور الأولى للثورة في جنوب تونس ساعد جيش التحرير الجزائري (لزهر شريط وطاهر لسود) على تنظيم وحدات جيش التحرير التونسي، كما أن أنصار صالح بن يوسف ساعدوا مباشرة الثوار الجزائريين[69]، كل شيء يؤكد بأن تحالف وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري وجيش التحرير التونسي يسجّل واقعيًا في إطار مشروع ثورة عامة بشمال إفريقيا.

لقد لعب مكتب المغرب العربي بالقاهرة دورًا طلائعيًا في إنجاز الوحدة السياسية والمغاربية بصفته مؤسسة انبثقت عن الحركة الوطنية المغاربية بالذات، كما كان امتدادًا دوليًا للكفاح الوطني داخل بلدان المغرب العربي، وقد جاء تأسيس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة 1946م قبل تأسيس مكتب القاهرة، إلا أن التنسيق بين المكتبين كان محكمًا، سواء على مستوى التصوّر والخطة السياسية أو على المستوى العملي التطبيقي، ثم تأسيس مكتب المغرب العربي بنيو يورك سنة 1947م، إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي حيث اقتصر على مناضلي المغرب الأقصى، بينما قام التونسيون

والجزائريون بأنشطتهم على انفراد، قامت جماعات وجمعيات أخرى في برلين وباريس وجنيف بالدعاية لقضية المغرب العربي منذ الثلاثينيات لحصوله على الاستقلال.

مما تجدر ملاحظته عن النشاط النقابي للطلاب الجزائريين بصفة عامة أنه كان تقريبًا متوازيًا ومتماشيا مع أحداث الثورة وتطويرها، ففي نفس الوقت الذي كان فيه النشاط الطلابي في الجزائر وفي فرنسا حثيثًا يبحث عن طريقة يجمع بها شمل الطلبة حيثما كانوا، وفي وسائل تعبئتهم والتفافهم حول الثورة تأسّست رابطة الطلبة الجزائريين في مصر في صيف سنة 1956م[70]، أما في سوريا فقد تأسّست قبل ذلك بسنة لجنة الطلبة الجزائريين، وبالضبط في مارس 1955م[71].

ومن العوامل التي ساعدت على تكاثف النشاط السياسي للطلاب الجزائريين تضاعف أعدادهم بين سنتي 1957- 1958م، وذلك بقدوم عدة بعثات طلابية من الجزائر وتونس، ولذلك كان لمكتب المغرب العربي في دمشق الذي كان يرأسه آنذاك يوسف الرويسي دور في النشاط السياسي الذي لعبه الطلبة الجزائريون في سوريا، ومما يُلفت الانتباه أن الطلبة الجزائريين في سوريا كانوا مهيكلين بطريقة أو بأخرى في أربع منظمات محلية هامة هي لجنة الطلبة الجزائريين (1955- 1958م) التي تحوّلت فيما بين 1 و6 سبتمبر 1958م إلى رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، ورابطة طلاب المغرب العربي التي تأسّست في سوريا في سنة 1956م[72].

وكان صيف عام 1959م الخطوة الحاسمة التي بلغ فيها طلابنا في المشرق العربي غايتهم في التنظيم والتلاؤم بحيث انضوى جميعهم تحت لواء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، لقد تعدّدت أنشطة الطلبة الجزائريين في سوريا وشمل مجالات واسعة يصعُب علينا تحديدها وضبطها في هذا المجال، ومما يلاحظ على هذا النشاط أنه ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالقضية الوطنية والتعريف بآفاقها وتطوّر أحداثها داخليًا وخارجيًا، لذلك أنشأوا مجلتين الأولى هي مجلة "كفاح المغرب العربي"(05 أعداد)، والثانية "نشرة ثقافية" (أعداد غير معروفة).

مع اندلاع الثورة الجزائرية (نوفمبر 1954م)، اجتمع الطلبة الجزائريون في القاهرة، وقرّروا إصدار نداء لمساندة الثورة ودعوة الشعب إلى حمل السلاح من أجل التحرر الوطني، وأذيع هذا النداء في إذاعة صوت العرب بالقاهرة، وتوالت نداءات وبيانات الطلبة سواء في الإذاعة أو في الصحافة المصرية والمشرقية عمومًا، وفي شهادته عن هذه المرحلة الحاسمة من إسهامات الطلبة المهاجرين في المشرق العربي ذكر الطالب منور مروش ما يلي: «كنا على اتصال نحن الطلبة بأعضاء مكتب المغرب العربي من المناضلين الجزائريين كالشاذلي المكي ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد...، وبعد إعلان الثورة تركّز اتصالنا بأحمد بن بلة الذي ساند إرسال وفد من الطلبة الجزائريين بالقاهرة إلى مهرجان الشبيبة العالمي المنعقد في وارسو (صيف 1955م)، وكذلك بالاتصال معه شاركنا في تحضير وتنظيم مهرجان

الشباب العربي المنعقد في القاهرة والإسكندرية في جويلية 1956م...، وكان هذا العمل الإعلامي موازيًا للعمل التدريسي والتوعوي قصد كسب متطوعين جدد للالتحاق بجيش التحرير، وكان أول شهداء الثورة من طلبة القاهرة المناضل بلقاسم زدّور...، وقد تم تدريب متطوعين من الطلبة الجزائريين الأوائل في إطار مبادرات كان يشرف عليها الأمير عبد الكريم الخطابي، وتلتها أفواج نظّمت بإشراف أحمد بن بلة، وكان أول المتطوعين بالقاهرة الشهيدان عرعار وبوعزة، وبعدهم كان الفوج الذي أبحر في باخرة دينا في شهر مارس 1955م، حيث كان يتكوّن من سبعة أشخاص من بينهم الطالب محمد بوخرّوبة، وكان أكبر عدد من طلبة المشرق العربي الذين التحقوا بالثورة هم دفعة 1956م، وهم جميعًا من مؤيدي الاتجاه المغاربي الوحدوى، حيث كانوا من المتحمسين للمقاومة المسلحة في المغرب أو في تونس.

وهم الذين شكّلوا في الناظور المغربية في 1955/07/15م "لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي" حيث كان أمينها العام محمد بوضياف، وبالتنسيق بين رابطة الطلبة الجزائريين بالقاهرة وجمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة تشكّل "نادي طلبة المغرب العربي" في سنة 1956م، وكان النادي محور النشاط التضامني مع الكفاح التحرري في أقطار المغرب العربي، ومركزًا ثقافيًا تُقام فيه المحاضرات والندوات والاجتماعات، وتنظّم فيه حملات التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية، ومن الذين كان لهم نشاط كبير في هذا المجال الطلبة عبد القادر بن قاسي ويوسف فتح الله وبشير كسيس...، وكان مقر الرابطة في النادي أين كان على اتصال بروابط الطلبة الجزائريين في المشرق العربي..[73].

وبمناسبة اختطاف طائرة القادة الخمسة في 22 أكتوبر 1956م عقد الطلبة اجتماعًا ضخمًا حماسيًا كبيرًا ضمّ إلى جانب الجزائريين طلبة من تونس ومراكش حيث تدارسوا فيه موقف فرنسا من اختطاف الزعماء، وقرّروا تكوين اتحاد من دول شمال إفريقيا، ومطالبة الحكومات العربية بضرورة سحب سفرائها، ومطالبة تونس ومراكش بإعادة تكوين جيش التحرير وإعلان الحرب على فرنسا مع قيام اتحاد الطلبة بعمل إيجابي عنيف بباريس ردًا على هذه القرصنة[74].

واعتاد المسؤولون الجزائريون في القاهرة أيام الثورة أن يحيوا ذكرى أول نوفمبر كل سنة، وكان الطلاب الجزائريون والجالية الجزائرية في القاهرة يساهمون أيضاً في هذه الذكرى كل سنة عن هذا النشاط، ذكر أبو القاسم سعد الله ما يلي: «وبمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة أقام الطلبة الجزائريون باسم جبهة التحرير الوطني حفلة في مقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حيث ألقى عدد من الطلبة كلمات وقصائد منهم صالح الخرفي وأبو القاسم سعد الله، كما كان الطلبة قد حرروا كلمة باسمهم أيضاً لتُلقى في هذه الحفلة، وهي الكلمة التي أعدها محمد بن عقيلة وإبراهيم فخار، وكاتب هذه السطور»[75]، وكان من بين من حضروا هذه الحفلة أحمد توفيق المدني وبن يوسف بن خدة وحامد

روابحية وغيرهم، وفي اليوم التالي (2 نوفمبر1957م)، أقام نادي طلاب المغرب العربي حفلة في مقر النادي (06 شارع بنك مصر)، وقد حضرت عدة وفود من الطلاب العرب حيث ألقوا كلمات إحياء للمناسبة باسم منظماتهم، وفي هذه المناسبة ألقى أبو القاسم سعد الله كلمة الوفد الجزائري ومما جاء فيها: «...أيها الإخوة... عندما نحتفل اليوم بذكرى ثورة الجزائر، لا نحتفل بها كجزائريين ولا نحتفل بها كمغاربة، وإنما نحتفل بها كعرب يؤمنون بعدوّ واحد وهدف واحد ووطن واحد، إننا نحتفل بها كعرب لأن الثورة في الجزائر لم تكن في يوم من الأيام إلا عربيةً صميمةً نابعةً من قلوب الملايين العربية المتمردة ومعبّرة عن آمالها في الوحدة والتحرير، مجيبة للإرادة العربية التي لا تُقهر مهما طالت بها السنون وتكاثفت من حولها السحب...»[76].

وعن موقف الطالب الجزائري في المهجر من الثورة الجزائرية ومن القضية الجزائرية عموماً تحدث الطالب سعد الله أبو القاسم قائلاً: «إن الطالب الجزائري في فرنسا وفي الوطن العربي قد ساهم مساهمة إيجابية في سبيل دفع الثورة إلى القمة وفي سبيل بناء الجزائر بناءً ثوريًا منتجًا، والطالب الجزائري اليوم أحد الرجلين، فهو إما يخوض المعركة الوطنية والسياسية والعسكرية، وإما جندي احتياطي ينتظر الإشارة بين الحين والآخر، ولذلك فنحن الطلبة نعلن بكل تواضع وتقدير لمسؤولينا أننا نعتبر أنفسنا تحت السلاح، وإننا لن نتخلى عن أداء رسالتنا المقدسة التي يطلبها منا وطننا المناضل...»[77].

لقد كان نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في الخارج مكثفًا وعلى مستويات مختلفة، وهذا في إطار هدفين اثنين:

- كسب الأنصار للقضية الوطنية الكبرى في كل الأوساط النقابية والثقافية التي يتصل بها الجزائريون، والعمل على تزويد الثورة بما تحتاج إليه من أموال وذخائر واتصالات ومراسلات ومن دعاية لها وتوضيح لأهدافها ومراميها.

- إعداد الإطارات الفنية للثورة وذلك بالإكثار من الحصول على المنح للطلبة الجزائريين في أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا والصين والبلدان العربية خاصة تونس والمغرب الأقصى التي تضخّمت فيه الجالية الطلابية بسبب تضخّم عدد اللاجئين الجزائريين[78]، وقد ركّز الاتحاد منذ البداية على توجيه الطلبة إلى ثقافتهم الوطنية العربية الإسلامية التي كانت وستكون ثقافة الشعب الجزائري، رغم مرور قرن وربع قرن على فرنسة التعليم بالجزائر، ومحاولة فصل النشء الجزائري المثقف عن محيطه وأصالته الجزائرية العربية الإسلامية[79].

ويتضح أثر نشاط الطلبة الجزائريين في الاتحادات الطلابية، وفي قيام الاتحاد الوطني لطلبة انجلترا بالدعوة لعقد ندوة طلابية عالمية انتظمت في مدينة لندن يومي 17 و18 أفريل 1958م، شارك فيها 23 اتحادًا طلابيًا عالميًا، درسوا فيها الوضعية المزرية التي يعيشها الطالب الجزائري بسبب الحرب القذرة

التي يشنها الجيش الفرنسي الاستعماري ضد شعبهم وبلادهم، وحرمانه من الاتصال بأهله، وقد أعلن الطلبة في هذه الندوة العالمية تأييدهم لاستقلال الجزائر، ودعوا إلى مساعدة الطلبة الجزائريين وتحسين أحوالهم المادية حتى يستطيعوا أن مواصلة دراساتهم في البلدان التي تستضيفهم[80].

وارتفع عدد الطلبة الجزائريين في العالم خلال هذه الفترة إلى حوالي 1200 طالب موزعين كالتالي: 560 طالب في تونس، 100 طالب في المغرب، و100 طالب في مصر، و170 طالب في بلدان أوروبا الغربية وأمريكا، و65 طالب في سوريا، و65 طالب في بغداد، و30 طالب في الكويت، إلى جانب أعداد أخرى في الأردن وروسيا وبلدان أوروبا الشرقية[81]، ولكي يبرز الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين تمسكه بالوحدة المغاربية عقد الاتحادان الطلابيان التونسي والمغربي مؤتمرًا ثلاثيًا خلال الفترة من يوم 20 إلى 23 أوت 1958م، انبثق عنه ميلاد اتحاد مشترك دعا إلى التعجيل بوحدة شعوب المغرب العربي الثلاثة[82].

لقد خطت النخبة الجزائرية خطوة عملاقة في ميدان الكفاح والنضال داخل الجزائر وخارجها، وشقّوا طريقهم إلى الأمام وسط صعوبات ومشاكل لا تحصى استلزمتها ظروف بلادهم وثورة شعبهم، وتمكّن الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين من أن يفرض شخصيته ومركزه على كل الاتحادات الطلابية العالمية الشرقية والغربية والعربية، وقدّم خدمات جليلة للثورة الجزائرية؛ ففي عام 1960م دعا إلى عقد مؤتمره الرابع الذي انتظم في بئر الباي بتونس في الفترة من 26 جويلية إلى 01 أوت 1960م، وحضره مندوبون عن ستة وعشرين (26) فرعًا من فروعه، وتسعة وعشرون (29) وفدًا عربيًا من القارات الخمس.

ومن فروع الاتحاد: تونس، الرباط، القاهرة، دمشق، بغداد، الكويت، لوزان، جنيف، فرنسا ألمانيا الغربية، ليبزق، هال، دريسدن، بولونيا، رومانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، يوغسلافيا، ألبانيا الو.م.أ[83]، وقد حظي هذا المؤتمر بعناية كبيرة من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية واتحادات الطلاب العالمية خاصة تونس؛ فخطب فيه الرئيس فرحات عباس وعبد الحميد مهري، حيث ألقى مسعود آيت شعلال (رئيس الاتحاد) تقريرًا أدبيا مطولاً حلّل فيه ظروف الطلبة الجزائريين ومسيرة الاتحاد منذ نشأته عام 1955م، وجهوده الحثيثة في سبيل تحسين أوضاع الطلبة الجزائريين في جميع أنحاء العالم، ودعمه للثورة والكفاح المسلح بكل الوسائل والأساليب المادية والبشرية، كما خطب رؤساء وفود البلدان العربية وغيرها وأشادوا بثورة الجزائر وبطولة شعبها[84].

وخلال شهر أكتوبر سلّم الاتحاد مذكّرة إلى كل الاتحادات الطلابية في البلدان الأعضاء بمنطقة الحلف الأطلسي دعاها فيها أنْ تعمل وتسعى إلى حمْل حكومات بلدانها على إيقاف الدعم المادي والمساعدات العسكرية التي تقدمها لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري وثورته[85].

الخاتمـــة: إن هذا النشاط الفيّاض للنخبة الوطنية بالمهجر كان يعكس من جهة الحالة الواقعية لنضجهم السياسي، ومن جهة أخرى نوعية وحقيقة التحوّلات التي سيشهدها المجتمع الجزائري فيما بعد الاستقلال، فالمكانة التي كان يحتلها العنصر الجزائري ضمن تلك الحركية الجماعية هي التي كانت من أهم أسباب انبعاث النهضة في تلك الأقطار، إن أنشطة الجزائريين السياسية والجمعوية والصحفية والنقابية والفكرية والأدبية... تحيلنا إلى تبني بعض النتائج المهمة:

- لقد لاحظنا حيوية الفكر الجزائري؛ فرغم الركود الذي كان يصيب العالم الإسلامي والعربي حينها بسبب الهجمة الاستعمارية الأوروبية عليه، إلا أن بعض الجزائريين كانوا يتفاعلون مع أحوال عصرهم ويهتمون بأحوال إخوانهم المسلمين في الأقطار الأخرى وأحيانا كثيرة كانوا يسبقون ذلك العصر ببعض الأفكار المتقدة في مختلف الميادين.

- نلاحظ أن منطلقات النخب الجزائرية كانت منطلقات ثقافية مضمرة في شخصيتهم من غير تكلف وموارية، والتي هي في الأخير وعي مدرك لقضية الوحدة وإيمان يقيني بضرورة التوّحد، بل إن المنطلقات نفسها شكّلت في فترة زمنية سابقة رهاناً حقيقياً في مصير الجزائر، ذلك أن تصفحنا لبرامج وأهداف ومطالب التيارات الوطنية الجزائرية ينتهي بنا إلى خلاصة واحدة هي اقتران المطلب الوطني القطري بالمطلب القومي من غير تناقض بينهما.

- إن الوعي السياسي الذي كان سائدا بين النخبة الجزائرية في المهجر كان يتلخص في كون الفكرة الرئيسية هي أن وحدة الأقطار المغاربية يجب أن تتحقق أولا في وحدة الكفاح المسلح ومواصلة هذا الكفاح على أن يتحقق التحرير التام لبلدان المغرب، وكذلك ربط هذا الكفاح بما يجري في المشرق من نضال من أجل التحرر والوحدة.

الهوامش:

1- قالت عنه الشرطة الفرنسية سنة 1943م بأنه كان يلعب ورقة ألمانيا لانتصار أطروحات نجم شمال إفريقيا.

2- Ageron(Ch.R),"Contribtion à l'étude de la propagande Allemande au Maghreb Pendant la Deuxième Guerre Mondiale", R.H.M, n°(7-8), Tunis, Mois Janvier 1977, P24.

3- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص .208

4- Ageron , "Contribution à l'étude", R.H.M, N°(7 -8), P26.

5- بلقاسم (محمد)، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910- 1954)م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر: (1993-1994)م، ص269.--- 6- الرويسي يوسف، "نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين" أكتوبر 1943- مارس1945"، م.ت.م، ع (7- 8) تونس: جانفي 1977م، صص(23-24).--- 7- الطاهر (عبد الله)، الحركة الوطنية التونسية، ط2، تونس: دار المعارف للطباعة، 1990م، ص 216.--- 8- هلال (عمار)، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر: دار هومة، 2004م، ص23.

9- نفسه، ص24.---10- نشرية أصدرتها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس.

11- الثمرة الثانية، إصدار جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس(1947- 1948)، تونس: مطبعة التليلي، بلا تاريخ، ص.د.--- 12- بلقاسم(محمد)، المرجع السابق، ص354.--- 13- رمضان عبد الحميد، ثوار الجزائر، الجزائر: دار نزهة الألباب، 2004 م، ص58.--- 14- بلقاسم (محمد)، المرجع السابق، صص(355-356).--- 15- الورتيلاني(الفضيل)، الجزائر الثائرة، الجزائر، دار الهدى، 1992م، ص 365.

16- HARBI (M), Aux Origines du Front de Libération Notional : le scission du P.P.A – M.T.L.D, Paris : Christian Bourgeois , 1975 . P175.

17- بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص 358.--- 18- نفسه، ص 361.---

19- HARBI, Aux Origines. P 90.

* **بلعيد عبد السلام** 1928: ولد بعين الكبيرة سطيف، درس بمسقط رأسه، وعقب أحداث 8 ماي 1945 ألقي عليه القبض، وحكم عليه بأربع سنوات قضى منها سنة واحدة فقط ثم التحق بكلية الطب ثم الاقتصاد بجامعة الجزائر عام 1950م = وهناك انخرط في صفوف الحركة الطلابية الوطنية، التي أصبح من قادتها، حيث ترأس (ج.ط.ش.أ.م) خلال 1951-152 م ولعب دورا رئيسيا في تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في جويلية 1955م، وفي عام 1954 م التحق بجامعة باريس ومن هذا الموقع ساهم في تأسيس الاتحاد وفي شن إضراب 19 ماي 1956م، عاد إلى الجزائر والتحق بالولاية الخامسة ليغر منها إلى المغرب ويعمل مذيعا في إذاعة الثورة في ضواحي وجدة، بعد مؤتمر طنجة أفريل 1958م التحق بالقاهرة مساعدا لعبد الحميد مهري، وبعد الاستقلال شغل عدة مناصب وزارية كانت آخرها رئيسا للحكومة 1992 – 1993م، أنظر: - عباس (محمد)، نداء الحق، الجزائر: دار هومة، 2003م، ص. ص (75- 76).

20- HARBI , Aux Origines. P 90.

21-Harbi(M), Une Vie Debout, Mémoires Politiques,T1, 1945-1962, Alger: 1ère Ed, CASBAH, 2001, P100.

22- للتوسع طالع: " مؤتمر شمال إفريقيا المسلمين"، المباحث، ع26، مارس 1947م.

23- Guy (Perville), les étudiants Algériens de Université française(1880-1962), Paris: Ed. du C.N.R.S, 1984, PP(111-112).

24- الاتحاد العام لطلبة تونس، المؤتمر القومي الثالث 1955م تونس: مطبعة نشريات حسان مزالي، د.ت، ص.ص (46-47).

25- من ذلك مثلاً أنه خلال شهري ديسمبر 1958م وجانفي 1959م وقع إلقاء القبض على ثلاثين طالبا جزائريا يدرس بفرنسا ثلاثة عشر منهم بباريس.--- 26- ضيف الله (محمد)، المدرج والكرسي، تونس: مكتبة علاء الدين، 2003م، ص 117.

* **- محمد أمير بن عيسى** «1926 -1990»: ولد بسيدي بلعباس في 10/8/ 1926م ونشأ نشأة وطنية تأثراً بمحيطه العائلي. انخرط في سلك الكشافة سنة 1940م، كما شارك في تأسيس نادي الشبيبة الأدبية الإسلامية، تحصل على البكالوريا عام 1947م، وحاول الالتحاق بمدرسة عسكرية تقنية فرفض طلبه لاشتراط التجنس، التحق بالحركة الوطنية سنة 1947م ولعب دورا رياديا في الوسط الطلابي المغاربي بباريس حيث ترأس الفرع الجامعي للطلبة الوطنيين وكذلك (ج.ط. ش. أ. م) بفرنسا، ساهم في تأسيس مجلة "مغرب الطالب" عام 1955م، عيّن عضوا في أول اتحادية لجبهة التحرير بفرنسا... في ماي 1956م كلفته الجبهة بدعوة الحاج مصالي إلى الالتحاق بها في القاهرة، وبعد حادثة اختطاف الطائرة فضّل الهروب إلى المغرب تجنبا لاعتقاله وحبسه بفرنسا، التحق عام 1958م بجيش التحرير حيث تقلد مسؤوليات في القطاع الصحي بصفته طبيبا مختصا في أمراض القلب، وبعد الاستقلال تقلّد عدة مناصب سامية توفي في 1990/12/25م. - للتوسع راجع، عباس محمد، المرجع السابق، ص.ص (54 -55).

27- نفسه، ص59.--- 28- نفسه، ص 60.--- 29- نفسه، صص63- 64.--- 30- هلال (عمار)، المرجع السابق، ص 68، للتوسع حول هذه الظروف يراجع: شاوش (حياسي) "محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع07، الجزائر: 1993م، ص 145.

31- سعد الله (أبو القاسم)، مسار قلم (يوميات)، ج1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص21.--- 32- نفسه، ج1، ص 30.

33- نفسه، ص 14.--- 34- عباس (محمد)، مثقفون في ركاب الثورة: ج2، الجزائر: دار هومة، 2004م، ص ص(60 -61).

* **عمامرة (تركي رابح)**، (1932)م.ولد بسطيف في 1932/09/15م وبها ترعرع وتعلم مبادئ الفقه واللغة العربية وكان إلى جانب ذلك ينشط في الكشافة الإسلامية الجزائرية، التحق بجامع الزيتونة سنة 1946م، وتخرّج منها حائزاً على شهادة التحصيل وبفضلها بدأ التدريس بمدرسة جمعية العلماء بسطيف، التحق بكلية دار العلوم في القاهرة خلال الموسم (1952- 1953)م، مع إعلان الثورة عين في مكتب إعلام جبهة التحرير وبعد الاستقلال ساهم في تأسيس إعلام الجزائر المستقلة انطلاقاً من صحيفتي المجاهد ثم الشعب، وبدءاً من (1965- 1966)م استأنف الدراسات العليا حيث تحصل على الدكتوراه في علوم التربية، شغل عدة مناصب تربوية وإدارية له عدة مؤلفات في ميدان تخصصه وحول تاريخ جمعية العلماء المسلمين والشيخ ابن باديس.

** **نايت (بلقاسم مولود)**: من مواليد 1927/1/6م بقرية بلعيّلك (أقبو) تعلم بالمدرسة القرآنية، التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية ثم بمدرسة التربية والتعليم بقلعة آيت عباس، انتقل إلى الزيتونة عام 1946م فنال شهادة التحصيل ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة وتحصل منها على شهادة الليسانس في الفلسفة عند اندلاع الثورة احترته جبهة التحرير ممثلا عنها في سويسرا وألمانيا وبعض الدول الاسكندينافية، وفي سنة 1963م عيّن مديرا سياسيا بوزارة الشؤون الخارجية. شغل سنة 1967م منصب مستشار دبلوماسي لدى رئاسة الجمهورية/ كما شغل خلال الفترة (1970-1979)م منصب وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية، كما تقلد عدة مناصب وعضوية مجمعات علمية ولغوية عربية توفي في 1992/8/27م. له إنفصالية وأصالة- بعض مآثر أول نوفمبر- شخصية الجزائر الدولية هيبتها العالمية.

35- بن نعمان (محمد)، مولود قاسم نايت بلقاسم، ط2، الجزائر: دار الأمة، 1997م، ص20.--- 36- سعد الله (أبو القاسم)؛ مسار قلم، ج2، ص10.--- 37- ذكر الدكتور إبراهيم فخار في حديثه عن صالح الخرفي أن كعبيسي كان رئيسا للطلبة الجزائريين بالقاهرة باسم جمعية العلماء عام 1957م، - راجع - بلحاج (قاسم أحمد)، الشاعر صالح الخرفي، الجزائر: جمعية أنغام الحياة الثقافية، 2004م، ص68.

* **- المكي (الشاذلي)**: (1912-1988)م،ولد بخنقه سيدي ناجي، وبها حفظ القرآن الكريم واستقر مع عائلته في تبسة، وفي شبابه ناضل في صفوف النجم، لكن فيما بعد التحق بجامع الزيتونة وهناك ترأس جمعية الطلبة الجزائريين (1936-1939)م، كما كان له نشاط في الأوساط الطلابية والفكرية بتونس، مع اندلاع الحرب الكبرى الثانية، اعتقل بعين الصفراء وبعد إطلاق سراحه ، تفرغ للنضال الفكري والسياسي السري، سافر إلى تونس ثم مصر، وعمل ضمن نطاق الجامعة العربية اشترك في الثورة التحريرية وغداة الاستقلال اشتغل بالتعليم ووظائف إدارية أخرى، وبعد التقاعد التزم بيته حتى وفاته.

38- بوشارب (عبد السلام)، تبسة (معالم وآثار)، الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، 1996م.ص. ص (37- 38).

39-,Centre de documentation National, B5-43, doc n1 - الصباح 17 جوان 1980م.

40- Centre de documentation National, B5-43, doc n1 - الصباح 18 جوان 1980م.

41- كرو (محمد أبو القاسم)، محمد الخضر حسين، تونس: دار المغرب العربي، 1973م، ص05.--- 42- مواعدة (محمد)، محمد الخضر حسين، تونس: الدار التونسية لنشر، 1974م ، ص.119.

43- للتوسع في نشاط الوطنيين التونسيين والجزائريين بالمشرق أثناء الحرب العالمية الثانية يراجع: شاوش (حباسي) المرجع السابق، مجلة الدراسات التاريخية، ع07، صص145-147.- الآحري (محمد صالح)، تطور الحركة التونسية، ج1 تونس: الدار التونسية للنشر، 1974م، صص130-140، - داهش (محمد علي)، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004م، صص174-178- الفاسي (علال)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب: دار الطباعة المغربية، 1948م ، صص407-408.

44- سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 243.--- 45- الورتلاني، المصدر السابق، صص284- 286.--- 46- عبد الباقي (علي محمد)،" أصداء الثورة الجزائرية في الشرق العربي من خلال جهود الورتلاني"، مجلة سيرتا، ع 7/6 الجزائر: حويلية 1982م، ص45.--- 47- الورتلاني، المصدر السابق، ص299.

48 - مرحوم (علي)،"مواقف من جهاد الفضيل الورتلاني" الثقافة، ع34، الجزائر: أوت/سبتمبر 1976م، صص56-58، للتوسع يراجع: عبد الغفار (محمد حسين)، الحركة الوطنية في تونس (1881- 1929)م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر: 1980م، صص145- 155، - بوصفصاف (عبد الكريم)، ج.ع.م.ج ودورها في الحركة الوطنية، الجزائر: دار البعث، 1981م.، ص 348.

49- الزبيري (الهادي)، ثورة (1915-1918)م ودورها في تحريرها المغرب العربي، تونس مطبعة الخدمات السريعة، 2002م صص25- 26.

50- مواعدة، المرجع السابق، ص120.--- 51- فضلاء (محمد الحسن)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، الجزائر: دار هومة، 2000م ، ص75.--- 52- القاسمي، الحركات الاستقلالية، ص 270.--- 53- الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص287.--- 54- الرويسي (يوسف)، " نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق"، م.ت.م ، ع12، تونس 1978م، ص209.--- 55- الورتلاني، المصدر السابق، صص330- 331.--- 56- بن العقون (عبد الرحمان)، الكفاح القومي والسياسي، ج3، ، الجزائر: م. و. ك، 1984م.، صص60- 61.

57- الوزير، ع 175، تونس : 23 سبتمبر 1924م.--- 58- نفسه.--- 59- الخالدي (سهيل) الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية في الشام، الجزائر: دار الأمة، 1997م، صص166- 167.--- 60- نفسه، ص 168.--- 51- نفسه، ص 169.

* **يوسف الرويسي**"1907 - 1980" من رموز الحركة الوطنية التونسية ومن ذوي الاتجاه العربي الإسلامي، ومن المحررين في صحافة المشرق العربي بعد إقامته في دمشق، وكان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري، كان بيته في دمشق ملتقى الطلاب والشباب العربي والمغاربي، أشرف على تحرير جريدة العمل سنة 1936م وجريدة صوت الطالب الزيتوني" وأصدر عديد المقالات في مجلة " المغرب العربي ببرلين"، يراجع: - الخرفي (صالح)، عبد العزيز الثعالبي، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1995م، ص292.--- 62- بشيري (أحمد)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، الجزائر: منشورات تالة، 2005م، صص54- 57.--- 63- الخالدي، المرجع السابق، ص. ص (172- 173).

64- Centre de documentation National, B5-43, Op. Cit155 -157-

يراجع أيضًا :- الشوكي (عبد الرحمان السيد)، مصر والحركة الوطنية في الجزائر منذ ح ع01 حتى الاستقلال، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر: 1991م ، ص. ص(148-49). - مكتب المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947/02م، مصر:مطبعة المكتب الثقافية، ب.ت، ص.ص(3-19).--- 56- جربال (دحو)، جيش التحرير المغاربي، الجزائر: مؤسسة محمد بوضياف، 2004م. ص 150-يراجع السروجي (محمد محمود)، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال، القاهرة: مطبعة المصري،ب.ت.، ص.ص(225- 226).

66- مكتب المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من (15 إلى 22 فيفري 1947)، مصر : مطبعة المكتب الثقافي الدولي ،ب.ت.، ص.ص(225-226). يراجع: - الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 380.--- 67- جربال، جيش التحرير، ص157.--- 68- الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص408. يراجع أيضا: - بشيري، المرجع السابق، ص 56.

69- ALI(HAROUN), La 7 Wilaya La Guerre du F.L.N en France, Paris, Le Seuil, 1986, P40.

70- عمار (هلال)، نشاط الطلبة، ص 74.--- 71- نشرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين –فرع دمشق – ع01، دمشق: 1960/01/1م، ص 17.--- 72- نفسه، ص 87.--- 73- جربال، جيش التحرير، ص163.--- 74- الديب (فتحي)، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة: دار المستقبل العربي، 1984م، ص 275.--- 75- سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ، الجزائر: م.و.ك، 1986م ، ص 223.--- 76- نفسه، ص 224.--- 77- نفسه، ص 232.--- 78- بوعزيز (يحي)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر : د.م.ج. 1999م، ص 261.--- 79- المجاهد، ع 54، الجزائر: 1959/11/1م.--- 80- المجاهد، ع 23، الجزائر : 5/7/ 1958 م.

81- المجاهد، ع 53، الجزائر: 12/8/ 1958م.--- 82- بوعزيز (يحي)، مع تاريخ الجزائر، ص 263.--- 83- المجاهد، ع 74، الجزائر: 8 /08 / 1960.--- 84- للتوسع طالع: المجاهد، ع 73، الجزائر: 25 / 07/ 1960، ع 74، الجزائر: 8 /08 / 1960.--- 85- بوعزيز (يحي)، مع تاريخ الجزائر، ص 267.